مؤتمر الحوار الوطني الشامل
بالحوار نصنع المستقبل
الخميس والجمعة 20 - 21 يوليو 13 م -العدد 15798
14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
www.14october.com
الإثنين 1 يوليو 2013م -العدد 15807
13

ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

انتحار المفكر التونسي عفيف الأخضر

■ باريس/ متابعات:

بعد معاناته الطويلة مع المرض الخبيث، وبطريقة مثيرة للجدل والدهشة كما كانت كتاباته دائماً، وضع المفكر التونسي المثير للجدل عفيف الأخضر حدا لحياته وهو في التاسعة والسبعين من عمره، حيث وجد الخميس الماضي مشنوقاً في منزله بباريس بعد يئس من العلاج وفي ظل وحدة كان يعيشها.

يذكر أن الأخضر ولد عام 1934، وتلقى تعليمه بجامع الزيتونة في الخمسينيات. يعيش منذ سنة 1979 في باريس وقد قام بترجمة بيان الحزب الشيوعي، وهو ما جعله يحظى بمكانة خاصة في أوساط اليسار الطلابي التونسي في السبعينيات والثمانينيات.

قراءة أدبية في نص (كابوس) للأديب زياد السعودي

› كتبت/ فاطمة الزهراء العلوي

النص :

الماء المنهمر من سماء سوداء

ما إن يلامس الارضَ حتى يتخذ ملامح السبخة المشوبة بالطين

تصاعدات الطين التي تذعن لطرق زخات المطر تبدو مخيفة تتشكل بهلامية

وتنزاح يمنةً ويسرة ، على صغرها كان يراها كمخلوقات غريبة تزجره

بنظرات تحمل أسئلة مرعبة فوق احتمالات شعوره بالسكينة والأمان

طالما أن : المطر / البرد / الطين ...ثالوث يغتصب ذلك الشعور.

يزحف كبقية ليل يتكئ على جذع بلوط مهمل غير آبه بذلك الثالوث

يبحثُ في محيطه عن لا شيء !!

فهو لا يدري عما يبحث ..

ثمة قوة ما تجبره على البحث في محيطه

على يمينه بقعة اختفت منها تشكلات الطين الهلامية

رغم سقوطها تحت ذات الوابل من المطر

يزحف نحوها يزيح الطين بيديه بهستيريا

ثمة جثة بدأت تظهر أجزاؤها

يتجه إلى موضع رأس الجثة

ينبش .. يزيل الطين

يحفن بعض الماء النظيف

يغسل الوجه المختفي تحت تموهات الطين

ليتعرف أو ليحاول أن يتعرف على هوية صاحب الجثة ..

تتضح المعالم شيئا فشيئا

ليكتشف أنها : جثته هو

يهرب إلى الجذع هلعاً !!!

يستجمع شجاعته

يعود إلى الجثة فلا يجدها فيتساءل من الذي هرب إلى الجذع هلعا ؟!!

القراءة:

الفضاء الأول الذي نستقبل فيه النص هو فضاء الموت (جثة) عبر استهلالية يفتحنا عليها العنوان (كابوس)

منذ البداية نحن في فضاء من زاوية رؤية أخرى لا تنتمي إلى مادية الشيء إنها (تنتمي إلى عالم الحلم) كابوس والكابوس يقطن هذا الفضاء اللامادي غير المحسوس إلا في صورة الذهن الذي تنحى عن الوعي بالأشياء

. ولكن

هذا الكابوس ينفلت من قبضة الحلم، ويمترس حضوره بالقوة وبالفعل على أرضية الواقع.

نقرأ:

(الماء المنهمر من سماء سوداء

ما إن يلامس الارض حتى يتخذ ملامح السبخة المشوبة بالطين)

مفردة (جثة) إذن ستؤثث الخط التصاعدي لنسق (البناء) بناء عمارة الحكي

ويعلن العنوان المدخل المريب القاتم ، الذي يفتحنا على أفق ثقيل ويشي بالكثير

يهيئنا العنوان (كابوس) لاستقبال (الجثة)

ولذلك سطرناه بداية فاتحة استقبال وتهيئة لما سيحدث، والمفردة اللغوية المعجمية في هذه القصة مولدة للمعنى، فحين يكون الماء وليد السواد ، فلابد للنهايات أن تكون موتا.

نقرأ:

تصاعدات الطين التي تذعن لطرق زخات المطر ، تبدو مخيفة تتشكل بهلامية

إن الطين يقتات على سوادية الماء المنهمر

وفي تضاد يؤسس معادلة التسلسل الجميل بناء في هذه العمارة ، فالماء يغدو قاتلا ...والماء في الأصل والمألوف والمعروف ، والذي يجب أن يكون الماء مولداً للحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ قرآن كريم

إذن كيف يمتحي من غير أصله ؟؟ كيف يمحو نفس الحياة ويناصر الموت؟؟

ذكرني هذا بقصيد السياب أنشودة المطر :

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟

بلا انتهاء- كالدم المراق، كالجياع كالحب كالأطفال كالموتى

المطر حزن وماؤه لا يبعث حياة

لذلك نجد الرواي – المتحدث في ضمير القصة (كابوس) لا يحتمل موجة الأسئلة التي تشحنها في قلبه الصغير تلك السحابات لزخات مطر مخيفة..

من حقه أن يخاف هذا المطر ، الذي ينهمر من سماء سوداء ، ومن حق الفؤاد أن لا يأتزر بفرح فالمطر لا ينتمي إلى المطر الذي تنجبه السناء السابعة..

(فؤاد لا تسليه مدام)

نلاحظ تدوير الفكرة بشكل رائع هنا ، حيث سنعود كثيرا إلى بداية الحلقة ، حلقة البناء والبداية.

تتسع الفكرة وتمشي بنا عمقا ثم تعود لتربط أو لنقل بدقة أكثر : تمتح من جوانيات وعمق هذا الماء فـ تؤسس للنهاية

(فن القصة القصيرة ، يحتاج إلى قدر كبير من التأمل والتركيز) محمد خضير

إذا كان الشعراء يشربون ويتنفسون الشعر ، فإن الكتابة مع المبدع الزياد في فضاء السرد هنا ، تجعل المتلقي يتنفسها من كل الزوايا وعبر كل النوافذ.

و نتساءل

هل الخوف هو هروب سلبي من واقع معاش تؤسسه لغة ماء سوداء؟ أم مساءلة الذات التي تختار النهاية الموشومة بالردى ؟ أم هو انفصال عن ا الواقع لأجل حياة أفضل وأحسن؟؟

ربما..

فتيمة الموت هنا موظفة بشكل يعطي بطاقة تحرير للذات نفسها ، من قيود يسطرها هذا الكابوس ، ويحفر بها خريطة غريبة للأرض والإنسان

تيمة الموت هنا تسائل الحياة.

نقرأ:

﴿يزحف كبقية ليل يتكئ على جذع بلوط مهمل غير آبه بذلك الثالوث

يبحثُ في محيطه عن لا شيء !!

فهو لا يدري عما يبحث﴾

تجيب القصة على التساؤل السابق بأنه ليس هروبا بل مواجهة لان العدمية الأبيقورية التي تنتهجها الجثة ، كمدخل للنهايات وكعنصر مفاجأة غير محبب للذات ، تميتها المركزية (الواقع) ولذلك وجب مواجهته هذا الواقع ﴿﴿ عندما تكون الحقيقة عاجزة إلى درجة لا تستطيع معها الدفاع عن النفس فان عليها أن تتحول إلى الهجوم ﴾﴾ بريخت

والهجوم هنا المواجهة

إننا ننفصل عن الذات × أنا × الضمير المتحدث في خطاب الحكاية ونتوحد في البراني

نقرأ:

﴿ثمة قوة ما تجبره على البحث في محيطه﴾

هذه القوة تنتقل إلينا نحن المتلقي فنبحث عما تخفيه أسرار هذا المحيط المبتل بالوشم الأسود × ماء منهمر من سماء سوداء×

﴿ تتضمن شهوة الكتابة رفضا للحياة ﴾ سارتر

فهل هذا الرفض هو ما أسس حقيقة الحكاية وارتماء الذات في ظلمة النهايات؟؟

أم الكابوس يحذر من عدم المواجهة ؟ أم هو السبيل الوحيد للانعتاق من أرضية تبللها زخات مطر لا تنتج؟؟

كل هذه الأسئلة مفتوحة على قراءات أخرى ربما تكون أغنى من لحظتي هاته

لغة قوية ومشبعة بالدلالات

قصة (تحترق بالأسئلة) من خلال السهل الممتنع ففي تقنية البناء هنا نجد السهل الممتنع ،وهذا السهل الممتنع (يشم ولا يدرك) نحسه قريبا في البناء وسهلا ، لكنه عميق حين نتمفصل في شرايين الحكاية..

حيث تأخذ لعبة السرد والكتابة ، تأخذ عمقها وشرعيتها وتحقق القصة القصيرة ما أشار إليه محمد خضيري في ما ذكرته سابقا وهو النحت القصة هنا منحوتة بجدية وبرزانة

فالخطاب مع مبدعنا الزياد ينتهج أفقاً واسعاً للقراءات وتداخلها مع عملية الإبداع(لحظة المخاض/ فيجعل المتلقي مسهما في هذه العملية وبالتالي منتجا معه)

رائع جداً هذا الأفق الذي يتخلى عن أنانية الكاتب إنها قصة (معجونة بطينة الواقع وطينة الذات وطينة اللغة)

سطور

على ضفافهم

الشاعر / أمل دنقل

ولد في عام 1940 بقرية (القلعة)، مركز (فقط) على مسافة قريبة من مدينة "قنا" في صعيد مصر.

كان والده عالماً من علماء الأزهر، حصل على (إجازة العالمية) عام 1940، فأطلق اسم (أمل) على مولوده الأول تيمناً بالنجاح الذي أدركه في ذلك العام. وكان يكتب الشعر العمودي، ويملك مكتبة ضخمة تضم كتب الفقه والشريعة والتفسير وذخائر التراث العربي، التي كانت المصدر الأول لثقافة الشاعر.

فقد أمل دنقل والده وهو في العاشرة، فأصبح، وهو في هذه السن، مسؤولاً عن أمه وشقيقيه.

أنهى دراسته الثانوية بمدينة قنا، والتحق بكلية الآداب في القاهرة لكنه انقطع عن متابعة الدراسة منذ العام الأول ليعمل موظفاً بمحكمة (قنا) وجمارك السويس والإسكندرية ثم موظفاً بمنظمة التضامن الأفرو آسيوي، لكنه كان دائم (الفرار) من الوظيفة لينصرف إلى (الشعر). عرف بالتزامه القومي وقصيدته السياسية الرافضة ولكن أهمية شعر دنقل تكمن في خروجها على الميثولوجيا اليونانية والغربية السائدة في شعر الخمسينات، وفي استيحاء رموز التراث العربي تأكيداً لهويته القومية وسعياً إلى تثوير القصيدة وتحديثها.

عرف القارئ العربي شعره من خلال ديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) (1969) الذي جسد فيه إحساس الإنسان العربي بنكسة 1967 وأكد ارتباطه العميق بوعي القارئ ووجدانه. صدرت له ست مجموعات شعرية هي:

(البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) – بيروت 1969م

(تعليق على ما حدث) – بيروت 1971م

(مقتل القمر) – بيروت 1974م

(العهد الآتي) – بيروت 1975م

(أقوال جديدة عن حرب البسوس) – القاهرة 1983،

(أوراق الغرفة 8) – القاهرة 1983.

لازمه مرض السرطان لأكثر من ثلاث سنوات صارع خلالها الموت دون أن يكف عن حديث الشعر، ليجعل هذا الصراع "بين متكافئين: الموت والشعر" كما كتب الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي.

رواية

أهداب الخيانة

› م/ أيمن شوقي

الفصل الثالث/ الجزء الحادي عشر

اندفعت دموع هند في حرارة عند تلك النقطة ولم أقدر على فعل شيء، فقد شعرت بالذنب وكأني أنا السبب في كل ما جرى لإسراء وأختها فلم أكن أدري ماذا أفعل .

حتى نهضت من على المقعد وأغادر المكان وأغلق الباب خلفي في هدوء، وأستقل سيارتي وانطلق على غير هدى في شوارع العاصمة حتى توقفت أمام كورنيش النيل وغادرت سيارتي ووقفت أتأمله في صمت .

فقد أصبحت الأمور معقدة للغاية، بعد كل ما سببته من ألم لإسراء وأختها ... وافتراقنا طوال هذه السنين، حتى أنجبت طفلتها من حسن الصواف، وتذكرت تلك الدمعة التى ذرفتها إسراء عندما كانت في أحضاني ، تذكرتها جيدا وشعرت بما كانت تعانيه من ألم

شعرت بقسوة القدر وقرار أبي – ضابط الامن – الذى لم يحافظ على حياتي واستقراري، وإجباره لي على زواجي من منال ابنة المحافظ في ذلك الوقت لأغراضه الشخصية، واقتناعه بأن هذا هو القرار الصائب .

وها نحن الآن ندفع ثمن أخطائهم .

أطلقت زفرة حارة بما يعتمل في نفسي عندما وصل تفكيري عند تلك النقطة وتلفت حولي لأجد فتى وفتاة يمشيان الهوينى بجانب الكورنيش ويتهامسان وهما يمسكان بأكف بعضهما البعض، فابتسمت في حنان، وغادرت المكان في هدوء تاركا لهما المكان

لأستقل سيارتي، وأنطلق عائدا إلى المنزل ... لأبدأ في رسم حياة جديدة ، لا أعلم إلى أين ستقودني ...

دقت الساعة الثامنة مساء وأنا ألتقط سلسلة مفاتيحي لأفتح باب المنزل بعدما أرهقني التجول في أنحاء المدينة .

ودخلت إلى البيت في خطوات هادئة، واهنة، وأفرغت متعلقاتي على الطاولة كعادتي دائماً ... وكان المنزل هادئا جدا.

حتى تحركت في سرعة إلى حجرة ابنتي لأجدها تغط في نوم عميق، فتنفست الصعداء وصعدت درجات السلم في سرعة إلى حجرة نومي. ودنا إلى أذني صوت خرير الماء معلنا أخذ زوجتي منال لحمامها اليومي، وفي برود روتيني ، فتوجهت إلى ركن الحجرة لألتقط منامتي وأنا أفكر في كل المجريات التي ألقتها لي الحياة في هذا اليوم، حتى قاطعني رنين هاتف زوجتي المحمول .

فألقيت نظرة خاوية على الهاتف وأنا أصيح في زوجتي .

-إنها مكالمة لك يا منال

ويبدو أن منال كانت مستغرقة تماما لدرجة أنها لم تنتبه إلي، فمطيت شفتي في لا مبالاة وفتحت باب الحجرة

وتسمرت في مكاني

شئ ما قفز إلى عقلي بعد كل ما جرى، وربطت الأحداث الجديدة مع ظهور حسن الصواف في حياتي مجدداً، وبقفزة واسعة التقطت الهاتف، وتصاعدت الدهشة والشك في أعماقي إلى ذروتها

فقد كان الهاتف لا يحمل رقم المتصل وبكل ما يجول في عقلي من انفعال ، ضغط على زر الإجابة ....

وبكل قسوة .

يتبع.....

خاطرة

باب الفراغ

› احمد الطرس العرامي

باب في الفراغ هذه روحي

نافذة للماء هذه أيقونة التعب، أسمي الماءَ شجرَ الكينونة ــ مجازاً ــ أدعو الريحَ جذر الفقد، لا شيء من جهة الجهات السُمر سوف يهبُ، يصحو الشجن متأخراً كظهيرةٍ خرساء، أموت مبكراً كالطفولة، باب في الفراغ يرتجفُ وحيداً، نافذة في الماء تفتح النهر على ضفتيه...

كل الأجوبة لا تساوي سؤالاً واحداً..

كل الحبيبات لا يفرقن بين الظل والمحاة، أسمي الظل ممحاةً ــ مجازاً ــ أدعو حبيبتي للغناء المر، باب في الفراغ هذا العالم نافذة مكسورةٌ أرشقها بهواجسي ويقتحمها الأطفال بخيول القصب...

يا قصب الذرة الرفيعة

سقطت طفولتي من على صهوتك وحملني التعب على ظهره.

همس حائر

› فاطمة رشاد

كان يوم ميلادها يحمل لقلبها ألماً آخر.. وحلماً آخر ..فمنذ أن منحتها الحياة فرحها المصطنع وهي تحاول أن تخرج نفسها من دائرة الأقدار والانتظار لعمر ولىّ مع نهاية كلماتها التي كتبتها على عجل من محابر أدمعها.....

جزء من رواية(أقرب من ميلادي أبعد من حدودك)

أخي المواطن
أختي المواطنة

بادر إلى تحصين أطفالك ضد شلل الأطفال بالمزيد من جرعات اللقاح.. تصن اليمن من هذا الداء الخطير.

حملة التحصين الوطنية ضد شلل الأطفال- الجولة الثانية (30يونيو- 2يوليو2013م)، من منزلٍ إلى منزل لجميع الأطفال دون سن الخامسة بجميع محافظات الجمهورية